**المدرسة البغدادية منهجها وأهم أعلامها**

اختلف المؤلفون المحدثون حول قيام المدرسة النحوية البغدادية فمنهم من أثبت قيامها ومنهم من نفاها، أما الذين أثبتوا وجودها في أمور ثلاثة:1/ مفهوم المدرسة2/ ومن هذه المدرسة3/ اتجاهاتها. من الأوائل الذين قالوا بنشأة المدرسة الأستاذ محمد الطنطاوي في كتابه( نشأة النحو)؛ حيث قال متحدا عن تلاقي مدرسة البصرة والمدرسة الكوفة في بغداد، (إن فترة من الزمن بعد تلاقي المدرستين اختلفت فيها اتجاهات العلماء إلى ثلاثة أنحاء أعقبها ركونهم إلى الاكتفاء بالمذهب، البغدادي الجديد، الذي أسسه المستحسن من المذهبين لأنها قد تأصلا ووصلا مداهما فلم يكن للمحدثين إلا النظر في الاختيار ثم ذكر الآراء التي عول البغداديون فيها على مدرسة الكوفة والآراء، التي عولوا فيها على المدرسة البصرية ويرى شوقي ضيف أم مدرستي البصرة والكوفة المتنافستين في بغداد قد تقاربتا واندمجتا في نهاية القرن الثالث الهجري في مدرسة بغداد التي عنى أصحابها بانتخاب مزايا كل من المدرستين السالفتين، وأن هذا المذهب قد تدرج في أطوار متعاقبة حتى وصل إلى غايته ورأى الدكتور مهدي المخزومي أن المدرسة البغدادية نشأت في الوقت الذي كان الصراع فيه قائما بين المبرّد وثعلب وقال: أن طبقة من الدارسين أخذت عن شيوخ المدرستين فعرفوا المنهجين، واستفادوا من الفئتين. ثم قرر ان المذهب البغدادي ليس إلا مذهبا انتخابيا فيه الخصائص المنهجية للمدرستين جميعا.

وحاول الأستاذ سعيد الأفغاني ان يبين كيف نشأت المدرسة البغدادية التي اعترف بقيامها فقال:( كانت بغداد حاضرة الخلافة العباسية هي السوق التي كان يروج فيها العلم والأدب فكان يرتحل إليها العلماء من الأقطار كافة فالتقت لكل علم وفن ألوان وطوابع مختلفات احتكت وتمازجت وكان منها أوان جديدة مطبوعة بالسمة البغدادية. فقد نشر الكوفيون فيها نحوهم وقصدها نحاة بصريون ايضا ونشات طبقة جديدة في بغداد اختارت من المذهبين وكونت ما عرف بالمذهب البغدادي)

 وهناك من نفى قيامها مثل الدكتور فاضل السامرائي الذي عارض آراء من أثبتوا فقال:( والذي أراه في هذا الشان أنه لايصح إطلاق اسم مذهب أو مدرسة إلا ان تكون هناك اسس مستقلة وآراء متميزة واضحة محددة ، وإلا فهو إما مذهب بصري أو كوفي ، وأرى ان المكان وحده لا يصح أن يسمى المدرسة باسم ما فتعد مدرسة نحوية مستقلة كما لا يصح أن يسمى القائمون بها مثلا عد المبرد إلا من البصريين، وثعلب إلا من الكوفيين، مع انهما سكنا بغداد،)

* **بداية الصراع بين المدرستين في بغداد:**

انتقل الكسائي من الكوفة الى بغداد وعاش في قصر هارون الرشيد يؤدب وليده الأمين والمؤمون، فنال حظوة لم يكن يحلم بها فأقبلت الدنيا عليه، وقد شجع نجاح الكسائي في بغداد باقي الكوفيين على القدوم إليها، وصاروا مقربين من الملوك والوزراء والولاة ولما مرض الكسائي وعزم هارون الرشيد على استدعاء سيبويه ليقوم بمهمة تأديب ولديه، وقد حاول الكسائي منع حصول هذا الامر لكن ما من جدوى ،وااستدعى الخليفة سيبويه، إلا ان الكسائي دبّر له مكيدة رفقة مجموعة من النحاة الكوفين وعرب الحطمية.

1. **سيبوبه في بغداد:**

لما قدم سيبويه وقف امام جمع غفير من أعلام الكوفة البارزين وبدا كل منهم يتناوله مرة بسؤال نحوي، يروي الفرّاء فيقول:(( لما حضر تقدمت والاحمر فدخلنا، فإذا تمثال في صدر المجلس فقعد عليه يحيى وقعد الى جانب التمثال جعفر والفضل، فأقبل عليه الاحمر فسأله عن مسألة أجاب فيها سيبويه، فقال له، أخطات ثم سأله عن الثانية، فأجابه فيها فقال له أخطات،ثم ثالثة...فقال له اخطأت فقال سيبويه : هذا سوء أدب.....فأقبل الكسائي على سيبويه فقال: تسألني أوأسألك؟ فقال : لا بل سلني أنت، فقال الكسائي: ما تقول: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي او فإذا هو إإياها؟، فقال له السيبويه فإذا هو هي ولا يجوز النصب. فقال له الكسائي لحنت، ثم سأله عن مسائل من هذا النوع))) فكان في كلمرة يخطئه فيها.

ثم توافد نحاة البصرة للانتقام لسيبويه فكان من بين الوافدين الى بغداد اليزيدي، الاخفش الأوسط،سعيد بن مسعدة وقد أحدث الاخفش تقاربا بين المدرستين في ثلاثة أمور: ٌراء كتاب سيبويه للكوفيين/تاليف الكتب لهم/ الموقف الوسط بين أصول البصرة وأصول الكوفة، ثم سرعان ما عاد الصراع بين المدرستين بقدوم المازني ثم مجيئ المبرّد الذي استقطب بعلمه الواسع جمهورا من الطلاب البغداديين الذين لفت انتباههم علمه وذكاءه وبديهته

* **المنهج الجديد في بغداد:(الانتخاب من المذهبين)**

لم يعد النحوي البغدادي يفرق بين نحو بصري أو كوفي فكان يأخذ عن هذا وعن ذاك ويروي عن البصريين والكوفيين ومن النحاة الذين اشتهروا بالرواية عن المذهبين: الزجاج/ نفطويه/ ابن كيسان/ الاخفش /الزجاجي/ابوعلي الفارسي/ ابن جني/وقد وجد البغداديون أمامهم ثروة نحوية هائلة خلفها لهم البصريون والكوفيون.